مراعاة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية في توجيه القراءات القرآنية (كتاب الحجة للفارسي أنموذجا)

إعداد: د. محمود محمد أميمن•

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد :

فالحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، وجعل العربية مفتاح فهم القرآن الكريم، وواسطة تعقله فقال: ﴿ ٱ□□□بجبحبخ﴾[1].

وإنّه لأشرفُ ما قُضِيت فيه الأوقات، وأغلى ما بُذِلَت له الجهود، وخير ما تَوَجَّهَت له الهمم، الاشتغال بالقرآن الكريم حفظا، وتلاوة، ومدارسة، وتعلما، وتعليما، وفهما، وتفسيرا، وقراءة، وتطبيقا، وإذا كان فهم كتاب الله، وتدبر معانيه، وفهم مقاصده، ومراميه، متوقفا على معرفة العربية، فهذا يستوجب العناية بالعربية، أساليبها، ومعانيها، وطرائق تعبيرها، وإعرابها، واشتقاقها، ونحوها، وصرفها إلى غير ذلك مما تعلق بالعربية من علوم .

وقد أجمع علماء الأمة على أنّ معرفة أساليب العرب في كلامهم وعاداتهم وطرائق تعبيرهم من الواجبات التي تعين الناظر في كتاب الله عز وجل، المتأمل في آياته، المتفقه في أحكامه، ذلك أنّ هذا القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، فلا يتحصل هذا الفهم لكتاب الله عزّ وجل إلا من عرف لغة العرب، وأساليبها، وعاداتها في كلامها، لأنّ الله تعالى خاطب العرب بما تفهم من خطابها، وعلى ما تعرف من معانيها فمن جهل لسان العرب تكلف من القول ما لا علم له به، وتَقوّل على الله ما لم يقله.

• كلية الآداب/الخمس – جامعة المرقب

1 سورة يوسف، الآية 2 .

وألف أحمد بن فارس كتابا أسماه الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ذكر فيه بعض أساليب العرب، وعاداتهم في كلامهم[1] ، كما ناقش تلك السنن والعادات صاحب كتاب فقه اللغة[2]، والسيوطي في الإتقان[3]، وأشار المفسرون إلى تلك الأساليب في أماكن متفرقة من تفاسيرهم، وكذلك موجهو القراءات القرآنية .

فأشار أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط في مواضع كثيرة إلى أساليب العرب وعاداتهم الكلامية، وأتكأ على هذه القرينة السياقية في تفسير وإلقاء الضوء على بعض آيات الذكر الحكيم[4]، وفي نظم الدرر للبقاعي[5]، وفي تفسير أضواء البيان أُشير إلى جملة من الأساليب والعادات الكلامية التي ألقت الضوء على نصوص من آيات الذكر الحكيم، وأسهمت معرفة تلك الأساليب في تفسير وتوضيح معاني تلك الآيات القرآنية[6] .

كما أنّ الفارسي[7] في كتابه الحجة استعان بهذه القرينة لتوجيه بعض القراءات القرآنية في عدة مواضع وكانت عباراته تتردد بين (والعرب ... في كلام العرب ...)[1]، كما أنّ

---

1 انظر : الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها 49 ، 50 ، 51 .

2 انظر: فقه اللغة وسر العربية 219 ، 220 ، 221 .

3 انظر: الإتقان في علوم القرآن 547/1 .

4 انظر: البحر المحيط 335/1، 416 ، 146/3 ، 229 .

5 انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 997/2 ، 204/4 ، 541/5 .

6 انظر: الأساليب والإطلاقات العربية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان 20، 21، 22.

7 أبو علي الفارسي : هو الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، ولد في مدينة فسا في بلاد فارس سنة 288 هـ ، وقد أجمعت المصادر على أنه لم يكن في زمانه مثله في النحو، وتعد كتبه أساسا ركينا ومرجعا أصيلا من مراجع مكتبتنا العربية في اللغة والنحو، جاء في وفيات الأعيان 2\80 أنه: " كان إمام وقته في علم النحو"، ترك موروثا علميا ضخما وثروة عظيمة منها كتاب الحجة، وقد أثنى العلماء على

الفارسي استعان بتلك القرينة السياقية دون الإشارة صراحة إلى تلك العبارات في مواضع كثيرة .

وقد رأى الباحث في هذا العمل المتواضع أنْ يسلط الضوء على نماذج من القراءات القرآنية التي تمّ توجيهها من خلال معرفة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية، لتتضح لكل من يشتغل بعلوم القرآن أهمية الأخذ بهذه القرينة السياقية لفهم أشمل لمعاني القرآن الكريم، وأنّ عملية توجيه القراءات القرآنية، وبيان مراميها، وتوضيح خفايا معانيها، تحتاج إلى الاستعانة بالسياق وقرائنه المختلفة، للوصول إلى المعنى المراد من النص، كما حاول الباحث الإشارة إلى جهود الفارسي . رحمه الله . وإدراكه المبكر لأهمية القرينة السياقية (معرفة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية) في توجيه القراءات القرآنية .

وسبب اختيار الموضوع :

أهميته التي تكمن في بيان أصل عظيم من أصول التفسير وتوجيه القراءات القرآنية، كذلك قلة الدراسات التي تناولت دور هذه القرينة السياقية وهي (أساليب العرب وعاداتهم الكلامية) في توجيه القراءات القرآنية .

وقد وقع الاختيار على كتاب الحجة في القراءات السبع، لأبي علي الفارسي أنموذجا، وكان عنوان البحث " مراعاة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية في توجيه القراءات القرآنية " .

وقُسِّم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث والخلاصة :

كتاب الحجة وعلى مؤلفه الفارسي، جاء في طبقات النحاة واللغويين لابن قاضي شهبة 295 : " كتاب الحجة في تخريج القراءات السبع من أحسن الكتب وأعظمها " .

1 انظر: الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 314/1 ، 165/4 ،173، 413، 113/1 ، 390 ، 165/2

أما المقدمة : فقد بينت فيها أهمية العناية باللغة العربية للمشتغلين بعلوم القرآن، وجهود بعض العلماء المتقدمين في تتبع أساليب العرب وعاداتهم الكلامية، وسبب اختيار الموضوع .

وأما المبحث الأول : الأساليب العربية لغة واصطلاحا، العادات الكلامية لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : أهمية معرفة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية في توجيه القراءات القرآنية .

المبحث الثالث : السياق تعريفه، أنواعه، دوره .

المبحث الرابع : نماذج من آيات تم توجيهها اعتمادا على معرفة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية .

ثم الخلاصة : أجملت فيها أهم نتائج البحث .

المبحث الأول : أساليب العرب

قبل الشروع في بيان المراد من قولهم : (أساليب العرب) لابد أنْ نتتبع المعنى اللغوي لكلمة (أسلوب)، للوصول إلى المعنى الاصطلاحي، إذ يعد المعنى المعجمي مدخلا لفهم المعنى الاصطلاحي.

والأساليب جمع أسلوب، يقول ابن منظور: " ويقال للسَّطْرِ من النخيلِ أُسْلوبٌ، وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أُسلوبٌ، قال : والأُسْلوبُ الطريقُ والوجهُ والمَذْهَبُ، يقال: أَنتم في أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويجمَعُ أَساليبَ، والأُسْلُوبُ : الطريقُ تأْخذ فيه، والأُسْلوبُ بالضم : الفَنُّ، يقال : أَخَذ فلانٌ في أَساليبَ من القول، أَي أَفانِينَ منه "[1] .

[1] لسان العرب (سلب) .

إذا يدور معنى الأسلوب على الطريقة والوجه والمذهب والفن، ولعل هذا له ارتباط بالمعنى الاصطلاحي للفظ، فالمراد بأساليب العرب في الاصطلاح هي: الطريقة الكلامية التي تسلكها العرب في تأليف كلامها واختيار ألفاظها.

وقد جرى ذكر المصطلح عند بعض علماء العربية والمشتغلين بعلوم القرآن، فذكر ابن قتيبة مصطلح الأسلوب في قوله: " إنّما يعرف فضل القرآن من كثر نظره واتّسع علمه، وفهم مذاهب العرب، وافتنانها في الأساليب "[1] .

كما ذكره الخطابيّ في معرض حديثه عن إعجاز القرآن " ولكن نوع من الموازنة ... وهو أنْ يجري أحد الشاعرين في أسلوب من أساليب الكلام وواد من أوديته "[2]، ويقول الباقلانيّ في حديثه عن الإعجاز أيضًا : " وقد بيّنا في الجملة مباينة أسلوب نظم القرآن جميع الأساليب، ومزيّته عليها في النظم والترتيب "[3]، وعرف الجرجاني الأسلوب فقال : "والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه"[4]، ويقول صاحب مناهل العرفان:" تواضع المتأدبون وعلماء العربية على أنّ الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه، واختيار ألفاظه، أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه، أو هو طابع الكلام أو فنه، الذي انفرد به المتكلم كذلك"[5].

والذي يظهر من سياق كلامهم أنّهم يستخدمون مصطلح الأسلوب ويعنون به الطريقة الخاصّة في النظم، والسمة المميّزة لكلام عن كلام آخر .

---

[1] تأويل مشكل القرآن 10 .

[2] بيان إعجاز القرآن مطبوع ضمن (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) 65 .

[3] إعجاز القرآن 216 .

4 دلائل الإعجاز 338 .

5 مناهل العرفان 303/2 .

ويجب الإشارة إلى وجود مرادفات للعبارة منها : سنن العرب في كلامها، وعادة العرب، وطريقة العرب، واستعمال العرب، والعرف اللغوي، ومنطق العرب، وكلام العرب .

وأما مصطلح (عادات العرب في كلامهم) : فالعادة لغة تدل على تثنية في الأمر[1] ، وهي الديدن يعاد إليه، يقال : عاد يعود عودا وعادة، سميت بذلك لأن صاحبها يعاودها، أي يرجع إليها مرة بعد مرة، فالعادة شيء يقتضي التكرار[2]، يقول الشاعر :

تَعَوَّدْ صَالِحَ الأَخْلَاقَ إِنّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَأْلَفُ مَا اسْتَعَادَا[3]

والعادة عند الأصوليين: الأمر المتكرر من غير علاقة عقلية[4]، أمّا عند الفقهاء: فهي عبارة عمّا يستقر في النفوس من الأمور المتكررة المعقولة عند الطبائع السليمة[5]، وقيل : هي غلبة معنى من المعاني على جميع البلاد أو بعضها[6] .

وعرفها الجرجاني بقولها: "ما استمر الناس عليه على حكم العقول وعاودوا إليه مرة بعد مرة"[7]، أمّا العادات القولية فعرفها بعضهم بقوله :" إنّها سنن العرب السائدة في كلامهم وقت نزول القرآن "[8] .

---

[1] انظر: مقاييس اللغة (عود) .

[2] انظر: لسان العرب (عود) .

[3] البيت من الوافر، وهو بلا نسبة في لسان العرب (عود) .

[4] انظر: التقرير والتحبير 260/2 .

[5] انظر: الأشباه والنظائر (لابن نجيم) 79 .

[6] انظر: شرح تنقيح الفصول 338 .

[7] التعريفات 188 .

[8] عادات العرب القولية في ضوء القرآن الكريم 28 .

المبحث الثاني : أهمية معرفة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية في توجيه القراءات القرآنية

لقد أنزل الله . عزّ وجل . القرآن الكريم بلسان عربي مبين، فهو جار في ألفاظه ومعانيه، وأساليبه، وإعرابه، واشتقاقه على لسان العرب الفصيح، قال تعالى: ﴿ألر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآنا عربيا﴾ [1]، ومن ثمّ تعتبر معرفة لغة القرآن الكريم من أهم الأدوات لفهمه وتفسيره، ولا يصح فهمه وتفسيره وتوجيه قراءاته إلا بطريق فهم اللسان الذي نزل به، لذلك يجب على المفسر أنْ يكون على معرفة بالعربية ، والمراد بالعربية هي: " معرفة مقاصد العرب من كلامهم، وأدب لغتهم" [2]، وتعلم اللغة العربية وقواعدها ومُدَارستها تُحصِّل لدارسها معرفةً كالمعرفة الحاصلة للعرب وقت نزول القرآن، وبدون تعلم تلك القواعد فلا سبيل إلى فهم القرآن الكريم، ونعني بالقواعد : مجموع علوم اللسان العربي التي منها أساليب العرب وعاداتهم الكلامية الجارية في أشعارهم وخطبهم وعباراتهم[3] ، وذكر الشاطبي – أيضا – في كتابه الاعتصام أنّه إذا كانت الرسالة للناس كافة، فإنّ الله قد جعل الأمم وعامة الألسنة تبعا للسان العرب " وإذا كان كذلك، فلا يفهم كتاب الله تعالى إلا من الطريق الذي نزل عليه، وهو اعتبار ألفاظها، ومعانيها، وأساليبها"[4].

ومن تعرض لتفسير القرآن وتوجيه قراءاته المختلفة وهو قليل الزاد . من حيث معرفته بقواعد اللغة العربية وأساليبها، ومعانيها، وطرائق تعبيرها، وإعرابها، واشتقاقها، ونحوها، وصرفها إلى غير ذلك مما تعلق بالعربية من علوم . هلك فأهلك، وتأول فانحرف، وفسر

---

[1] سورة يوسف ، الآية 2 .

[2] التحرير والتنوير 18/1 .

[3] انظر: المصدر السابق .

[4] الاعتصام 253/3 .

فأخطأ، وإلى ذلك أشار الإمام الشافعي . رحمه الله . إلى سبب جهل الناس واختلافهم وتفرقهم بقوله : "ما جهل الناس ولا اختلفوا إلا لتركهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان أرسطا طاليس "[1] ، ثم علق السيوطي . رحمه الله . على هذا الكلام – مبينا بعض الآثار الناجمة من الجهل بقواعد اللغة – وذكر أنّ ما حدث في زمن المأمون من القول بخلق القرآن، ونفي الرؤية، وغيرها من البدع ، هو بسبب الجهل بلسان العرب، وطرائق تعبيره ومعانيه، وبسبب تخريج ما ورد فيهما على لسان اليونان وأرسطا طاليس .

ثم يقول : "ولم ينزل القرآن إلا على مصطلح العرب ومذاهبهم في المحاورة والتخاطب، والاحتجاج والاستدلال، لا على مصطلح اليونان، ولكل قوم لغة واصطلاح، فمن عدل عن لسان الشرع إلى لسان غيره وخرج الوارد من نصوص الشرع عليه جهل وضل، ولم يصب القصد فإنْ كان في الفروع نسب إلى الخطأ، وإنْ كان في الأصول نسب إلى البدعة "[2] .

فحاصل الكلام أنّ كل من كان بلغة العرب أعرف ولأساليبها في الخطاب أجمع، ولتراكيبها في الإعراب أعلم، كانت معرفته بمعاني نصوص الكتاب والسنة أشد، وفهمه لمدلولاتها أرسخ، وتفسيره لمفاهيمها أتقن، وبيانه لمقاصدها أكمل، كما أنّ من كان في زمن موسى . عليه السلام . أعظم معرفة بالسحر، كان علمه ومعرفته بإعجاز العصا أوفر، وكذا من كان في زمن عيسى . عليه السلام . أحذق في الطب كانت معرفته بإعجاز إحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص آكد[3] .

وهذا يقودنا إلى الحديث عن السياق بنوعيه باعتبار أنّ معرفة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية يعد قرينة سياقية يستعان بها في معرفة المراد، كما يستعان بمعرفة أسباب

---

[1] صون المنطق والكلام للسيوطي 15 .

[2] المصدر السابق 15 ، 16 .

[3] انظر: نهاية الإقدام في علم الكلام 458 ، اللغة العربية ومكانتها العلمية في فهم القرآن وتفسيره 53 .

النزول، والناسخ والمنسوخ، وأحاديث النّبي صلى الله عليه وسلم، وأقوال الصحابة، ورسم المصحف، وكل العناصر المحيطة بالعملية اللغوية المتعلقة بالنص القرآني، يقول الزركشي: " وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ، من لغة العرب، ومدلولاتها واستعمالاتها بحسب السياق، وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات، فيذكر قيدا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ، لأنّه اقتنصه من السياق "[1] .

المبحث الثالث : السياق

السياق : قبل الشروع في تعريف مصطلح السياق لابد أن نتتبع المعنى اللغوي للكلمة، نسترشد به للوصول إلى المعنى الاصطلاحي .

يقول ابن فارس - رحمه الله - : " السِّينُ وَالْوَاوُ وَالْقَافُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ حَدْوُ الشَّيْءِ، يُقَالُ : سَاقَهُ يَسُوقُهُ سَوْقًا "[2] .

وجاء في لسان العرب : " السَّوْقُ : مَعْرُوفٌ، ساقَ الإِبلَ وغيرَها يَسُوقها سَوْقاً وسِياقاً، وهو سائقٌ وَسَوَّاقٌ ... وَقَدِ انْساقَت وتَساوَقَت الإِبلُ تَساوُقاً إِذَا تَتَابَعَتْ، وَكَذَلِكَ تقاوَدَت فهي مُتَقاوِدة ومُتَساوِقة ... والمُساوَقة : المُتابعة كَأَنَّ بعضَها يَسُوقُ بَعْضًا ... وساقَ إِلَيْهَا الصَّداقَ والمَهْرَ سِياقاً وأَسَاقَهُ، وَإِنْ كَانَ دراهمَ أَو دَنَانِيرَ، لأَنّ أَصل الصَّداق عِنْدَ الْعَرَبِ الإِبلُ، وَهِيَ الَّتِي تُساق"[3] .

قال الفيروزابادي رحمه الله : "وَوَلَدَتْ ثلاثةَ بنينَ على ساقٍ : مُتَتَابِعَةً لا جاريةَ بينهم ... وساقَ الماشيةَ سَوْقًا وسِيَاقَةً وَمَسَاقًا، واسْتَاقَهَا فهو سَائِقٌ وَسَوَّاقٌ ... وإلى المرأة مَهْرَهَا

[1] البرهان في علوم القرآن 313/2 .

[2] مقاييس اللغة (سوق) .

[3] لسان العرب (سوق) .

: أرسله كأَسَاقَهُ ... والسِّيَاقُ ككتابٍ : الْمَهْرُ ... والسُّوقَةُ بالضم الرَّعِيَّةُ... والْمُنْسَاقُ : التَّابِعُ والْقَرِيبُ ... وَتَسَاوَقَتِ الْإِبِلُ: تَتَابَعَتْ وَتَقَاوَدَتْ "[1] .

والسياق عند الزمخشري . رحمه الله . بعد أنْ أضافه إلى الحديث . التوالي والتتابع، يقول في أساس البلاغة : "وتساوقت الإبل : تتابعت، وهو يسوق الحديث أحسن سياق، و(إليك يساق الحديث)[2]، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سَوْقِهِ: على سرده "[3] ، و"سرد الحديث والقراءة : جاء بهما على ولاء"[4] .

إذًا يدور معنى السياق في اللغة حول التتابع والانقياد، فساق الإبل : قادها في تتابع، وساق إلى المرأة مهرها : تتابعت إليها الإبل والمواشي، والسوق ترد إليه السلع والبضائع متتابعة، وولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة : أي في تتابع من غير انقطاع، فلم تفصل بينهم بجارية، وساق الحديث أتى به متتابعا يقود بعضه إلى بعض .

يقول الدكتور تمام حسان . رحمه الله . معلقا على هذه المعاني اللغوية الواردة في المعاجم العربية، والتي تدل على التتابع والإيراد : " المقصود بالسياق : التَّوالي، ومن ثمّ ينظر إليه من ناحيتين :

أولاهما : توالي العناصر التي يتحقق بها التركيب والسبك، والسياق من هذه الزاوية يسمى : (سياق النص) .

والثانية: توالي الأحداث التي صاحبت الأداء اللغوي وكانت ذات علاقة بالاتصال، ومن هذه الناحية تسمى : (سياق الموقف)"[5] .

---

[1] ترتيب القاموس المحيط (سوق) .

[2] المستقصى في أمثال العرب 357/1 ، والمثل يضرب لمن عجل بالمسألة قبل أوانها .

[3] أساس البلاغة (سوق) .

[4] المصدر السابق (سرد) .

5 مقالات في اللغة والأدب 65/2 .

واصطلاحا : ورد مصطلح السياق في الدراسات اللغوية الحديثة (العربية) في مقابل المصطلح اللاتيني (context)، الذي يقصد به "البيئة اللغوية المحيطة بالوحدة الصوتية أو الوحدة البنيوية الصغرى أو بالكلمة أو الجملة، ويعني الوحدات التي تسبق وتلي وحدة لغوية محددة، كما يعني هذا التعبير (سياق) مجموعة العوامل الاجتماعية التي يمكن أن تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلامات الموجودة بين السلوك الاجتماعي والسلوك اللغوي"[1] .

ويعرفه أحد الباحثين بقوله : " المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية "[2] .

وقد أضاف اللغويون الإنجليز إلى هذا المصطلح اللاحقة (ualismuss)، ليصبح (contextualismuss) ومعناه السياقية، والمراد نظرية السياق[3]، التي يمثلها العالم الإنجليزي فيرث (ت 1960 .م) .

وقد أكد فيرث على ضرورة دراسة السياق بنوعيه عند تحليل المعنى، السياق اللغوي أو سياق النص (linguistic context)، ويتمثل في العلاقات الصوتية والفونولوجية والمورفولوجية والنحوية والدلالية كما يشمل ترتيب الوحدات داخل الجمل وعلاقاتها ، والسياق غير اللغوي أو سياق الموقف (non- linguistic context) ويمثله العالم الخارجي بما له من صلة بالحدث اللغوي، ويتمثل في الظروف الاجتماعية، والبيئة النفسية والثقافية للمتكلمين أو المشتركين في الكلام[4] .

ويمكن أن نسوق مثالا تطبيقيا للسياق اللغوي، يقول الشاعر :

---

1 معجم المصطلحات الألسنية 61 .

2 دلالة السياق 1/ 40 .

3 انظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث 46 .

4 انظر : التركيب والدلالة والسياق دراسة نظرية 118 .

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا الْمَوْتَ جَلَلْ وَالْفَتَى يَسْعَى وَيُلْهِيهِ الْأَمَلْ[1]

فقوله : (جلل) معناه : يسيرٌ، وهو ما دل عليه السياق اللغوي للبيت، ولا يعقل أنْ يكون معناه: عظيم، فما تقدم (جلل) وما تأخر عنه، يدل على أنّ المعنى : كلّ شيء ما خلا الموت يسير[2] ، وفي قول عمر . رضي الله عنه . : (صُومُوا مِنَ الْوَضَحِ إِلَى الْوَضَحِ، فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فَأَتِمُّوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا)[3] ، وَذُكِرَ أنّ الوضح في اللغة يكون بمعنى البياض والضوء، ويطلق أيضا على بياض الصبح والقمر واللبن وغيره[4]، وقد رُجِّحَ أنْ يكون معنى البياض في الحديث الهلال، أي : صوموا من الهلال إلى الهلال[5] ، يقول ابن الأثير: " لأنَّ سِيَاق الْحَدِيثِ يَدُلُّ عَلَيْهِ "[6] ، فالسياق اللغوي إذا يدل على أنّ معنى الوضح : الهلال، وما تقدم من قوله : (صوموا) وما تأخر من قوله : (فَإِنْ خَفِيَ عَلَيْكُمْ فَأَتِمُّوا الْعِدَّةَ ثَلَاثِينَ يَوْمًا) جعلت السياق لا يحتمل إلا المعنى المذكور آنفا.

ومن السياق غير اللغوي، قوله تعالى: ﴿ ﴾ فقد توهم مروان بن الحكم أنّ الناس جميعا[7]

---

[1] البيت من الرمل، وهو للبيد في ديوانه 199 .

[2] انظر : المزهر للسيوطي 1/ 313 .

[3] النهاية في غريب الحديث والأثر 5/ 195 .

[4] انظر : لسان العرب (وضح) .

[5] انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر 5/ 195 .

[6] النهاية في غريب الحديث والأثر 5/ 195 .

[7] سورة آل عمران ، الآية 188 .

معذبون لفرحهم بمَا أوتوا، وحبهم للحمد على مَا لم يفعلوا، فأرسل غلامه إلى ابن عباس . رضي الله عنه . يسأله ، فقال ابن عباس : ومَا لكم ولهذه ؟ إنّما دعا النبي . صلى الله عليه وسلم . اليهود، فسألهم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره، فأروه أنْ قد استحمدوا إليه بمَا أخبروه عنه فيمًا سألهم، ففرحوا بمَا أتوا من كتمانهم، ثم قرأ ابن عباس : ﴿ ♦🖃🕓♦✞⑩🙌 ✦🖉✂ ☒⓿♦❀❐🕮 ↘❶🕭❍◆❐ ❁🖬🕓♦✌☜🗏↘↷✂ 🕮❐➔✍❐🡅🕮 ♦✖⇦🙌🕭➘🖉✂ ☎✂❑➔✍❐🡅🕮 ♦✖⇦🙌🕭➘🖉✂ ⓵🡐❍□☪↗♈♑♒⑩◆▭🡐☞♦↷ ﴾[1] حتى قوله: ﴿ ③♦▦↘❷◆♦♌❑↖❍◆♦✍❐🕮 🖉✂🖂☺🕭✍ ☎✂❑♦✍❐🕮... ﴾[2]، فلم يزل الإشكال وينجلي المعنى إلا بمعرفة سبب النزول (سياق الموقف)[3] .

ويعد مصطلح السياق من مصطلحات علم اللغة الحديث، إلا أنّ كلمة السياق وردت في التراث العربي[4] بهذه الصيغة وبصيغ أخرى منها: الحال، والمقام، والموقف، والمشاهدة، والقرينة، واستعملها اللغويون والبلاغيون والمفسرون والأصوليون، وعند استعراض السياقات المختلفة التي وردت فيها تلك المصطلحات، نخلص إلى أنّ مفهوم السياق في معنى الظرف الخارجي يرادفه في التراث العربي كل من المقام والحال والموقف، وأنّ السياق يتسع أيضا ليشمل مَا يعرف في الدراسات اللغوية الحديثة بسياق النص[5] .

---

[1] سورة آل عمران، الآية 187 .

[2] انظر: أسباب النزول (للواحدي) 137 ، 138 .

[3] انظر: منهج السياق في فهم النص 44 .

[4] أول من استخدم مصطلح السياق بمعنى السياق اللغوي الشافعي . رضي الله عنه . في كتابه الرسالة 62 .

[5] انظر: دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث 30 .

أنواع السياق: عدد علماء اللغة والباحثون أنواعا مختلفة من السياقات، منها السياق اللغوي وهو النص اللغوي الذي تتتابع فيه الكلمات، والسياق العاطفي وهو يتولى الكشف عن المعنى الوجداني[1] ، فيقصد به ذلك الموقف الذي يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال ممَا يقتضي تأكيدا أو مبالغة أو اعتدالا[2]، وهذا السياق يبين لنا أنّ وظيفة اللغة تتعدى الحدود الموضوعية والمعاني التجريدية إلى التعبير عن العواطف والانفعالات والتأثير في السلوك الإنساني[3]، والسياق الثقافي ويقصد به تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن أنْ تستخدم فيه الكلمة، فكل كلمة لها طبقة اجتماعية من طبقات المجتمع تنتمي إليها، وسياق الموقف وهو الموقف الخارجي الذي جرى فيه التفاهم بين شخصين فأكثر ويشمل زمن المحادثة ومكانها والعلاقة بين المتحادثين والقيم المشتركة بينهم[4]، والسياق الاجتماعي وهو يشير إلى اتصال الكلام اتصالا وثيقا بالمجتمع المحيط به، وأنّ اللغة نشاط اجتماعي وليس مجرد تعبير عن الفكر، فجملة (على مهلك) إذا قيلت في المجتمع اللبناني لسائق سيارة فَهِم منها التوقف على جانب الطريق، بينما إذا قيلت في المجتمع المصري مثلا فلا يفهم منها إلا التمهّل في السرعة والانتباه[5] ، والسياق النفسي الاجتماعي ويقصد به المفعول الذي تحدثه النصوص على مستعملي اللغة سواء فرديا أو جماعيا[6] ، والسياق الإدراكي أو المعرفي ويركز فيه على فهم النص، ويقوم على أنّ

[1] انظر: علم الدلالة (فريد عوض) 159 .

[2] انظر: علم الدلالة (أحمد مختار عمر) 70 .

[3] انظر: الدلالة السياقية عند اللغويين 81 .

[4] انظر: علم الدلالة (فريد عوض) 160 .

[5] انظر: المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث 120 ، 121 .

[6] انظر: السياق والنص 11 .

مستعمل اللغة يفهم الكلمات والجمل المتتابعة[1] ،ويستعين بمعطيات منها معرفته للعالم انطلاقا من مكتسباته المعرفية التي تخزن في الذاكرة[2] ، وأنّ لكل نص مجموعة من العوامل التي تساعد على فهمه بحيث تمكن القارئ من معالجة النص في مواقف خاصة وبالتالي تساعده على تفسيره[3]، والسياق السببي ويقصد به ما يرد في المعجم من تعليل لاستعمال الصيغة اللغوية على ما هي عليه[4]، والسياق المباشر وهو أن يستعمل الرمز لتعيين هوية شيء في البيئة المباشرة ، بينما يقصد بالسياق المعزول هو أنْ يكون المدلول شخصا أو شيئا غير حاضر وتعتبر هذه الحالة أكثر الحالات شيوعا، أمَّا السياق المستعار فهو أنْ يستعمل فيه رموزا بشكل نحول فيه قابلية تطبيقها من صنف معين من الأشياء أو الحالات إلى صنف منسوب أو مستعار [5]، وقد اختار الباحث تقسيما للسياق يناسب البحث، فالقسم الأول : السياق اللغوي (أو ما يطلق عليه السياق الداخلي)، والقسم الثاني : السياق غير اللغوي (ويطلق عليه أحيانا سياق الموقف أو السياق الخارجي) .

أولا: السياق اللغوي: وهو النص اللغوي الذي تتتابع فيه الكلمات، ويشمل عناصر لغوية مختلفة، وهو سياق داخلي يتمثل في البيئة اللغوية للتركيب اللغوي، أي : بنية النص، وما يحتويه هذا النص من قرائن تساعد على تسليط الضوء على المعنى، وبيانه وتوضيحه، لذلك يتطلب البحث في السياق اللغوي النظر في المستويات اللغوية المختلفة، المستوى الصوتي، والصرفي، والنحوي، والمعجمي ؛ ففي قوله تعالى: ﴿ ✂❼♦✌❐🕮

[1] انظر: السياق والنص الشعري 227 .

[2] انظر: بلاغة الخطاب 83 ، 84 .

[3] انظر: السياق والنص الشعري 227 ، 228 .

[4] انظر: المعاجم العربية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث 127 .

[5] انظر: نحو علم الترجمة 74 ، 75 .

[1] ، تعد جملة قرينة سياقية صرفت الفعل (أتى) من دلالته على المضي إلى دلالته على الاستقبال، ومن القرائن المستفادة من السياق اللغوي: قرينة الإسناد، والتخصيص، والنسبة، والتبعية والمخالفة، ومن القرائن اللفظية : قرينة الإعراب، والرتبة، والصيغة، والمطابقة، والتضام، والأداة، والتنغيم[2] .

ثانيا: السياق غير اللغوي: ويقصد به الظروف المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، أي : المحيط الذي يقع فيه الكلام، ويشمل : كل العناصر غير اللغوية المحيطة بالعملية اللغوية، وقد عبر عنه الأوائل بقولهم : لكل مقام مقال، فهو السياق الذي يجري في إطاره التفاهم بين شخصين، ويشمل ذلك: زمن المحادثة ومكانها، والعلاقة بين المتحادثين، والقيمة المشتركة بينهما، والكلام السابق للمحادثة، ويشمل كذلك : المتكلم والمستمع، وما يتعلق بهما من صفات تميزهما، ونوع الخطاب، وهدفه، وأثره، ومكان الكلام وزمانه، وفي أي جوٍّ يقال، ومدى تعلق الخطاب بما سبقه، من أفعال وإشارات مصاحبة للكلام[3] .

وهكذا تمتد قرينة السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي، على مساحة واسعة من الركائز تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية، وعلاقاتها النحوية، ومفرداتها المعجمية، وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية، كما تشتمل على المقام بما فيه من عناصر حسية، ونفسية، واجتماعية، كالعادات، والتقاليد، ومأثورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية، والتاريخية، مما يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق، لأنّ الفرق

---

[1] سورة النحل ، الآية 1 .

[2] انظر: اللغة العربية معناها ومبناها 190 .

[3] انظر: السياق وأثره في بيان الدلالة 112 .

بين الاستدلال بها على المعنى، وبين الاستدلال بالقرائن اللفظية النحوية كالبنية والإعراب والربط ... هو فرق بين الاعتداد بحرفية النص، والاعتداد بروح النص[1] .

المبحث الرابع : نماذج من آيات تم توجيهها اعتمادا على معرفة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية .

ومن الأمثلة التطبيقية الدالة على أهمية مراعاة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية، عند توجيه القراءات القرآنية ما يلي :

1. من أساليب العرب وعاداتهم الكلامية إذا أرادت العرب تعظيم أمر يقولون:(لا تَسْأَلْ عن كذا):

ذكر أهل المعاني أنّ لأسلوب النهي معانٍ بلاغية متعددة منها: الدعاء، كقوله تعالى : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾[2]، ومنها النصح والإرشاد رغبة في الاستجابة والامتثال كقوله تعالى : ﴿ لَا تَجْهَرْ بِهَا وَلَا تُخَافِتْ بِهَا ﴾[3]، ومنها الالتماس كقوله تعالى:﴿ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي ﴾[4] .

[1] انظر: البيان في روائع القرآن 173 .

[2] سورة البقرة، الآية 286 .

[3] سورة المائدة، الآية 101 .

[4] سورة طه، الآية 94 .

ومنها النهي المراد منه معنى التهويل والتفظيع كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْأَلْ ﴾[1] بفتح التاء وجزم اللام على النهي، وقد أشار الفارسي إلى وجه قراءة الجزم، وذكر أنّها على معنيين : الأول : " ما روي أنّ النّبي . صلّى الله عليه وآله وسلّم . سأل : أيّ أبويه كان أحدث موتاً، وأراد أنْ يستغفر له، فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَسْأَلْ ﴾ "[2] ، فَنُهِيَ عن السؤال، وقد علّق ابن الخطيب الرازي في تفسيره على هذا المعنى ووصفه بالبعيد[3] ، وذلك أنّ النّبي . صلى الله عليه وسلم . كان عالماً بكفرهم، وعالما بأنّ الكافر معذّب، فلا مجال للسؤال، ويمكن أنْ يضاف إلى ذلك أنّ الحديث المذكور وُصِف بأنّه مرسل ضعيف الإسناد[4]، ولعل الفارسي لمّح إلى ذلك بقوله : " وهذا إذا ثبت معنى صحيح "[5] .

ثم جوّز الفارسي أنْ تكون قراءة الجزم على تعظيم الأمر وتهويله، اتكاء على أساليب العرب في كلامهم وعاداتهم القولية، إذ كانت العرب إذا أرادت تعظيم أمر وتهويله قالت: لا تسأل عن كذا، كما إذا سألتَ عن إنسان واقع في مصيبة فيُقال لك: لا تسأل عنه، يقول الفارسي: " وقد جوز أبو الحسن في قراءة من جزم أن يكون على تعظيم الأمر، كما تقول : لا تسلني عن كذا، إذا أردت تعظيم الأمر فيه، فالمعنى أنّهم في أمر عظيم، وإنْ

---

[1] سورة البقرة، الآية 119، قرأ نافع وحده ولا تسأل مفتوحة التاء مجزومة اللام، وقرأ الباقون بضم التاء ورفع اللام . انظر: الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 50/2 .

[2] الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 56/2 .

[3] انظر: مفاتيح الغيب 318/2 .

[4] انظر: الدرر المنثور 1\209 .

[5] الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 56/2 ، 57 .

كان اللفظ لفظ الأمر"[1]، أي: لا تسأل عن عظم مَا هم فيه من العذاب، ومَا آل إليه أمرهم من التنكيل، فلا يستطيع أحد أنْ يصف الذي حلّ بهم من كرب.

2. ومن أساليبهم وعاداتهم الكلامية أنْ ينزّل أحدهم نفسه منزلة الأجنبي، فيخاطبه كما يخاطب غيره: وهو ما يسمى عند البلاغيين بالتجريد، وهو أنْ ينتزع من أمر ذي صفة آخر مثله في تلك الصفة، مبالغة في كمالها فيه[2] ، ويندرج تحته أقسام: منها مخاطبة الإنسان نفسه، وذلك بأنْ ينتزع الإنسان من نفسه شخصا آخر يوجه إليه الخطاب، كقول المتنبي:

لا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مالُ فليُسْعِدِ النطقُ إنْ لم تُسعدِ الحالُ[3]

فالشاعر يخاطب نفسه ويقول : ليس لديك خيل ولا مال تهديه إلى الممدوح، من أجل إحسانه إليك، فإنْ كان كذلك فامدحه وجازه بالثناء عليه .

ومنه قوله تعالى: ﴿قَالَ اعْلَمْ ☐❍❐🕮 ✂✍✍▲ ♦✍■❼🗐 🗎→✍ℳ✍ ★☒↗🕮 ⑨⍜③❷⌧ ﴾[4]، بهمزة وصل، وسكون الميم، وفي فاعل (قال) على هذه القراءة قولان:

---

[1] الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 2/ 57 .

[2] انظر: الإيضاح في علوم البلاغة 338 .

[3] البيت من البسيط، وهو في ديوانه 486 .

[4] سورة البقرة، الآية 259 ، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر وعاصم وابن عامر (أعلم) مقطوعة الألف، مضمومة الميم، وقرأ حمزة والكسائي موصولة الألف ساكنة الميم . انظر : الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 2/ 192 ، 193 .

أحدهما: أنّ فاعل (اعلم) يعود على الله . عز وجل . أو على المَلِك، أي : قال الله تعالى لذلك الملك أو المار[1] : اعلم .

والثاني: أنّه ضمير يعود على المار نفسه، نزّل نفسَه منزلة الأجنبي، وهو من أساليب العرب وعاداتهم القولية، ومنه قول الشاعر:

تطَاوَلَ ليلُكَ بالأثمدِ وَنَامَ الخَليُّ ولمْ ترقُدِ[2]

يعني نفسه[3] .

ويؤكد الفارسي الوجه الثاني اتكاء على معرفة أساليب العرب وعاداتهم القولية فيقول : " ومن قال : ﴿اعْلَمْ﴾ على لفظ الأمر، فالمعنى : يؤول إلى الخبر، وذاك أنّه لما تبيّن له مَا تبيّن من الوجه الذي ليس لشبهة عليه منه طريق، نزّل نفسه منزلة غيره، فخاطبها كما يخاطب سواها، فقال: ﴿اعْلَمْ [illegible] ﴾ وهذا ممَا تفعله العرب، ينزّل أحدهم نفسه منزلة الأجنبيّ فيخاطبها كما تخاطبه"[4] ، ثم يحتج بكلام العرب، وأسلوبها في تجريد الإنسان من نفسه شخصا آخر يوجه إليه الخطاب فيقول :

" تَذَكَّرَ مِنْ أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ شِرْبُهُ يُؤَامِرُ نَفْسَيْهِ كَذِي الْهَجْمَةِ الْأَبِلْ[5]

---

[1] " أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ..... فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " .

[2] البيت من المتقارب، وهو لامرئ القيس في ديوانه 185 .

[3] انظر: اللباب في علوم الكتاب 4\363 .

[4] الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 2/ 192 .

[5] البيت من الطويل، وهو للكميت بن زيد في ديوانه 256 ، ولسان العرب(أبل) .

فجعل عزمه على وروده الشرب له لجهد العطش، وعلى تركه الورود مرة لخوف الرامي وترصّد القانص نفسين له ... ومثل ذلك قوله :

وَدَّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيّهُا الرَّجُلُ[1]

فقال : ودّع، فخاطب نفسه كما يخاطب غيره، ولم يقل : لأودّع، وعلى هذا قال: أيّها الرجل، وهو يعني نفسه ... فكذلك قوله لنفسه : ﴿ اعْلَمْ ﴾ نزّله منزلة الأجنبيّ المنفصل منه، لتنبهه على مَا تبيّن له ممّا كان أشكل عليه، قال أبو الحسن: وهو أجود في المعنى"[2].

3. ومن أساليبهم وعاداتهم الكلامية وطرائقهم في كلامهم طلب المشاكلة في عباراتهم :

وهي ظاهرة من الظواهر اللغوية التي تندرج تحتها عدة مظاهر منها: المماثلة الصوتية، وحركات الإتباع، والفواصل القرآنية وغيرها.

والمشاكلة بمعناها اللغوي : الموافقة والمماثلة، ولذلك يمكن أن نطلق لفظة المشاكلة في اللغة العربية على تلك الظاهرة التي يراعى فيها توافق وتشابه شيئين : صوتين أو لفظين أو لفظ ومعنى أو غير ذلك، فيجري أحدهما مجرى الآخر، وإنْ كانا مختلفين، كقول العرب: هذا جحرُ ضب خربٍ[3]، يقول ابن جني: " إذا جاور الشيء الشيء دخل في كثير من أحكامه "[4] .

---

[1] البيت من البسيط، وهو للأعشى في ديوانه 55 .

[2] الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 2/ 192 ، 193 .

[3] انظر: المشاكلة في اللغة العربية (صوتيا وصرفيا) 1 ، 8 .

[4] المنصف لابن جني 2/2 .

قال تعالى: ﴿ □ □ □ بر □ □ بنبى بي تر □ □ تن تى تي □ □ □□ □ □ □ □ □□ □ □ □ □ □ ﴾[1] ، قرأ ابن عامر وعاصم برفع (فيغفر) و (يعذب)، والباقون من السبعة بالجزم[2]، والرفع يجوز أنْ يكون على الاستئناف، فيكون خبر لمبتدأ محذوف، أي: فهو يغفر، ويجوز أنْ تكون جملةٌ فعليةٌ من فعلٍ وفاعلٍ، عُطِفت على مَا قبلها، وأمّا قراءة الجزم فللعطف على الجزاء المجزوم قبله، وهو قوله تعالى: ﴿ بي تر □ □ تن تى تي □ □ □ ﴾، وبذلك تتحقق المشاكلة والمماثلة لمَا قبلها[3].

وقد وجه الفارسي قراءة الجزم اتكاء على قرينة المشاكلة، وبين أنهَا من أساليب العرب في كلامهم وعاداتهم القولية فقال:" وجه قول من جزم أنّه أتبعه ما قبله، ولم يقطعه منه وهذا أشبه بمَا عليه كلامهم، ألا ترى أنّهم يطلبون المشاكلة، ويلزمونها ؟ "[4] ، ثم احتج بسياقات قرآنية مشابهة، فقال: " فمن ذلك أنّ مَا كان معطوفاً على جملة، من فعل وفاعل، واشتغل عن الاسم الذي من الجملة التي يعطف عليها الفعل، يختار فيه النصب ولو لم يكن قبله الفعل والفاعل لاختاروا الرفع، وعلى هذا مَا جاء من هذا النحو في التنزيل نحو قوله تعالى: ﴿ ↖🕮♦🖉 ☙◆☪⇗🖃◆❸•🔊 ⍓⍓→🖹◆❐ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ ☙🕑❩③🇽❷♦▫◆❐ □🖃⍓❍ ☙🕑❩③🇽❷♦▫ ﴾[6]، وقوله: ﴿ ♊♦✌ ⌧⇦⌘⇳⑨↖③ ☙🕑❩③🇽❷♦⌖⇘✍ ﴾

[1] سورة البقرة، الآية 284 .

[2] انظر: الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 247/2 .

[3] انظر: اللباب في علوم الكتاب 519/4 .

[4] الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 247/2 .

[5] سورة الفرقان، الآية 39 .

[6] سورة الأعراف، الآية 30 .

أحسن، ليكون مشاكلًا لمَا قبله في اللفظ، ولم يخلّ من المعنى بشيء، وكذلك إذا عطفوا فعلًا على اسم أضمروا قبل الفعل (أن)، ليقع بذلك عطف اسم على اسم ، لأنّ الاسم بالاسم أشبه من الفعل بالاسم، كما أنّ جملة من فعل وفاعل أشبه بجملة من فعل وفاعل، من جملة من مبتدأ وخبر بجملة من فعل وفاعل، فلهذا مَا جاء مَا كان من نحو: [2] في التنزيل بالنصب، وهذا النحو من طلبهم المشاكلة كثير"[3] .

4. ومن أساليبهم وعاداتهم الكلامية في مقام التنزيه والتقرب أنْ تكون جملهم متباينة :

وهو أبلغ في المدح والثناء، ومنه قوله تعالى:

[4] ، فانتصاب (والصابرين) على المدح، والقطع إلى النصب أو الرفع في المدح والذم أبلغ وأكمل، واختلف نظم الكلام عما قبله تنبيها على فضيلة الصبر ومزيته على سائر

[1] سورة الإنسان، الآية 31 .

[2] سورة الفرقان، الآية 39 .

[3] الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 247/2 ، 248 .

[4] سورة البقرة، الآية 177 .

الأعمال، حتى كأنّه ليس من جنس الأول[1]،" ومجيء القطع في العطف ممّا أثبته الأئمة الأعلام ووقع في الكتاب أيضا واستحسنه الأجلة وجعلوه أبلغ من الاتباع "[2] .

وقد قيل: " إذا ذكرت الصفات في معرض المدح والذم، فالأحسن أنْ تخالف بإعرابها ولا تجعل كلها جارية على موصوفها ... فإذا خولف بإعراب الأوصاف كان المقصود أكمل، لأنّ الكلام عند الاختلاف يصير كأنّه أنواع من الكلام، وضروب من البيان، وعند الاتحاد في الإعراب يكون وجها واحدا أو جملة واحدة "[3]

لذلك يقول الفارسي في توجيه قوله تعالى: ﴿ □ ﴾ [4]: " الوجه: الكسر في ﴿إنّ﴾، لأنّ الكلام الذي قبله قد تمّ، وهذا النحو من الكلام الذي يراد به التنزيه والتقرب، أنْ يكون بجمل متباينة أحسن من حيث كان أبلغ في الثناء، وأذهب في باب المدح "[5]، ووجه التباين أنّ الجملة السابقة هي قوله تعالى : □ □ □ □ □ □ بفتح همزة (أنّه)، ولمّا كان السياق يدل على التنزيه والتقرب وقعت المخالفة والمباينة، فكسرت همزة (إنّ) في قوله تعالى : □ □ □ □ .

---

[1] انظر: روح المعاني 1\444 .

[2] المصدر السابق .

[3] البحر المحيط 2/140 .

[4] سورة آل عمران، الآية 19 ، كلّهم قرأ: ﴿ □ ﴾ بكسر الهمزة إلّا الكسائي فإنّه فتح الهمزة من: ﴿أَنَّ ﴾

انظر: الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 2/ 261 .

[5] الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 2/ 261 .

5. وقد جرت أعراف العرب في كلامهم أيضا أنّهم يعبرون عن عمل المرء بالطائر أو الطير:

وقد خاطب القرآن الكريم العرب بمَا تعرف، إذ كانت من عاداتهم التفاؤل والتشاؤم بالطير في كونها سانحة أو بارحة، وهم يعتقدون أنّها تفضي بمَا سيلقى الإنسان من خير وشر، فأخبرهم القرآن الكريم بأوجز لفظ، وأبلغ إشارة إلى أنّ كل مَا يلقاه الإنسان هو من قدر الله، قد أُلزم حظه وعمله في عنقه، وعبر عن الحظ والعمل بالطائر، قال تعالى : ﴿ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ ﴾[1] ، أي: كل مَا قدّره الله تعالى ومضى في علمه حصوله، فهو لازم له واصل إليه غير منحرف عنه، وكل عمل قدّره الله عز وجل فهو لازم له، ومَا كان لازما للشيء كان ممتنع الزوال عنه واجب الحصول له وهو المقصود[2].

يقول الفارسي موضحا هذا المعنى: " وإنمَا قيل لعمله: (طائر) و:(طير) في بعض القراءة على حسب تعارف العرب لذلك في نحو قولهم : جرى طائره بكذا، ومثل هذا في يس: ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ ﴾[3]، وفي الأعراف: ﴿ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُمۡ عِندَ ٱللَّهِۖ ﴾[4]، وروينا عن أحمد بن يحيى عن أبي المنهال المهلبي قال: حدثنا أبو زيد الأنصاري : أنّ مَا مرّ من طائر أو ظبى أو غيره فكلّ ذلك عندهم طائر، وأنشد أبو زيد لكثير في تصييرهم كل مَا زجر طائرا، وإنْ كان ظبيا أو غيره من البهائم، فقال:

---

[1] سورة الإسراء ، الآية 13 .

[2] انظر : مفاتيح الغيب 20/309 .

[3] سورة يس، الآية 19 .

[4] سورة الأعراف، الآية 131 .

فَلَسْتُ بِنَاسِيهَا وَلَسْتُ بِتَارِكٍ إِذَا أَعْرَضَ الْأُدْمُ الْجَوَازِي سُؤالَهَا

قال : ثم أخبر في البيت الثاني أنّ الذي زجره طائر فقال :

أَأَدْرِكُ مِنْ أُمِّ الْحُكَيِّمِ غِبْطَةً بها خَبَرَتْنِي الطَّيْرُ أَمْ قَدْ أَتَى لَهَا[1] "[2] .

6. ومن عاداتهم أيضا أنّهم قد يوقعون الاسم للشيء وضده :

ذكر الصاحبي في فقه اللغة أنّ من سنن العرب أنّهم سموا المتضادين باسم واحد، نحو الجون للأسود، والجون للأبيض، وذكر في التفسير الوسيط أنّ أحدهم قدم الكوفة فمرّ بشيخ جالس، فقال : يا شيخ، كيف أمرّ إلى منزل فلان؟ فقال : وراءك، فقال السائل : أرجع ؟ قال : أقول وراءك وترجع ! فقال : أليس ورائي خلفي؟ قال: لا [3]، ويؤيد هذا المعنى قراءة ابن عباس : (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا)[4] ، وقد أوّل الفارسي معنى الوراء : الخلف، والقدام، في قوله تعالى : ﴿ ❒◆❻◆✂🖉↗❽ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ ❒◆🕮☒🕭◆❒ ﴾[6] فقال: "وراء: يكون بمعنى خلف، وبمعنى قدّام، قال: وفي القرآن في معنى خلف وبعد قوله: ﴿ ❒◆❻◆✂🖉↗ ❒◆🖉✎ ❍🕭⌧❍ ◆③ ➔◆❍⇦🕭⌧❍ ❑➔❑☸✇❑ ⌘ ﴾[7]، وروي

[1] البيتان من الطويل، وهما لكثير في ديوانه 76، والأزمنة والأمكنة 414 .

[2] الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 3/ 389 ، 390 ، 391 .

[3] انظر: التفسير الوسيط للواحدي 161/3 .

[4] انظر: الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 3/ 482 .

[5] سورة مريم، الآية 5 .

[6] سورة الكهف، الآية 79 .

[7] سورة هود، الآية 71 .

عن ابن عباس: وكان وراءهم ملك، أي: أمامهم، ونحو ذلك قال يعقوب مثل غيره، وقد حكى متقدّمو أهل اللغة وقوع الاسم على الشيء وعلى ضدّه، وصنّفوا فيه الكتب كقطرب، والتوّزيّ ويعقوب وغيرهم، ورُبّما أنكر ذلك منكرون بتعسف وتأويلات غير سهلة، وليس ينكر أحد أنّ اللفظة الواحدة تقع على الشيء وعلى خلافه، وكذلك لا ينبغي أنْ ينكر وقوعه على الشيء وعلى ضدّه، لأنّ الضدّ ضرب من الخلاف، فإنْ زعموا أنّ ذلك يلبس، فهو في الخلاف أيضا يلبس"[1] ومن عاداتهم إذا سمعت العرب كذبا واستعظمته تقول : كادت الأرض تنشق :

أو تقول: أظلم علىَّ مَا في السماء والأرض، ومنه قوله تعالى: [2] ، أي: تكاد السموات تتشقق من عظمة من فوقهن، وهو الله عزّ وجل، وقيل تتشقق من قبح قول المشركين وجرأتهم على الله، ومن ذلك قول الشاعر:

لَمَّا أَتَى خَبَرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ المدينةِ والجبالُ الخُشَّعُ[3]

لذلك يقول الفارسي في توجيه قوله تعالى: [4] : "هذا مثلٌ كانت العرب إذا سمعت كذبا ومنكرا تعاظمته، عظّمته بالمثل الذي كان عندها عظيما، تقول : كادت الأرض تنشقّ، وأظلم مَا بين السماء والأرض، فلمّا افتروا على الله الكذب ضرب مثل كذبهم بأهول الأشياء وأعظمها "[5]

الخلاصة

[1] الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 482/3 ، 483 .

[2] سورة الشورى، الآية 5 .

[3] البيت من الكامل، وهو لجرير في ديوانه 913 ، والخزانة 218/4 .

[4] سورة مريم، الآية 90 .

[5] الحجة في علل القراءات السبع للفارسي 510/3 ، 511 .

من خلال تناول البحث لموضوع : "مراعاة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية في توجيه القراءات القرآنية" يمكن استخلاص الآتي :

. تعد معرفة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية قرينة سياقية يستعان بها في الكشف عن معاني القرآن الكريم وتبيين خفاياه .

. وظف موجهو القراءات القرآنية تلك القرينة السياقية(أساليب العرب وعاداتهم الكلامية) في توجيه القراءات القرآنية، والكشف عن وجهها، وبيان صحتها وسلامتها، والرد على من طعن فيها لمخالفتها القياس والنظر عنده، وبيان معنى الآية وبيان وجه تفسيرها .

. يجب على كل من يشتغل بعلوم القرآن الأخذ بهذه القرينة السياقية، لفهم أشمل لمعاني القرآن الكريم، وأنّ عملية توجيه القراءات القرآنية وبيان مراميها وتوضيح خفايا معانيها تحتاج إلى الاستعانة بالسياق وقرائنه المختلفة للوصول إلى المعنى المراد من النص .

. جهود الفارسي . رحمه الله . السياقية، وإدراكه المبكر لأهمية القرينة السياقية (معرفة أساليب العرب وعاداتهم الكلامية) في توجيه القراءات القرآنية .

. تمتد قرينة السياق بنوعيه اللغوي وغير اللغوي، على مساحة واسعة من الركائز تبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية، وعلاقاتها النحوية، ومفرداتها المعجمية، وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية، كما تشتمل على المقام بمَا فيه من عناصر حسية، ونفسية، واجتماعية، كالعادات، والتقاليد، ومأثورات التراث، وكذلك العناصر الجغرافية، والتاريخية، ممَا يجعل قرينة السياق كبرى القرائن بحق، لأنّ الفرق بين الاستدلال بها على المعنى، وبين الاستدلال بالقرائن اللفظية النحوية كالبنية والإعراب والربط ... هو فرق بين الاعتداد بحرفية النص، والاعتداد بروح النص .

قائمة المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم برواية حفص.
2. الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة 1974 م .
3. الأزمنة والأمكنة، أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى 1417 هـ .
4. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، تحقيق : محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان الطبعة الأولى 1998م.
5. الأساليب والإطلاقات العربية التي ذكرها العلامة الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان ، جمع وترتيب أبي المنذر محمود بن محمد بن مصطفى المنياوي، الطبعة الأولى 2011 م .
6. أسباب نزول القرآن، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ، الناشر: دار الإصلاح – الدمام ، الطبعة: الثانية، 1992 م .
7. الْأَشْبَاهُ وَالنَّظَائِرُ عَلَى مَذْهَبِ أَبِيْ حَنِيْفَةَ النُّعْمَانِ، زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري، وضع حواشيه وخرج أحاديثه: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1999 م .

8. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق ودراسة: محمد بن عبد الرحمن الشقير سعد بن عبد الله آل حميد هشام بن إسماعيل الصيني ،الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1429 هـ - 2008 م

9. إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر ، الطبعة: الخامسة، 1997م .

10. الإيضاح في علوم البلاغة، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، جلال الدين القزويني، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل . بيروت، الطبعة الثالثة .

11. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر . بيروت الطبعة 1420 هـ .

12. البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، الطبعة الأولى 1957م.

13. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: المكتبة العصرية، لبنان . صيدا .

14.بلاغة الخطاب وعلم النص، صلاح فضل، مجلة عالم المعرفة (الكويت) العدد 164، سنة 1990م.

15.بيان إعجاز القرآن مطبوع ضمن: ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب (16)] أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب المعروف بالخطابي، المحقق: محمد خلف الله، محمد زغلول سلام ، الناشر: دار المعارف بمصر الطبعة: الثالثة، 1976م .

16.البيان في روائع القرآن، تمام حسان، عالم الكتب، للنشر والتوزيع والطباعة القاهرة، بيروت، الطبعة الثالثة 2009 م .

17.تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان.

18.التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م.

19.ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر الطبعة الثالثة .

20.التركيب والدلالة والسياق دراسة نظرية، محمد أحمد خضير، الناشر : مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، الطبعة الأولى 2010م .

21.التفسير الوسيط، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد

معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى 1994 م .

22. التقرير والتحبير، أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج ويقال له ابن الموقت الحنفي، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة: الثانية، 1983م .

23. الحجة في علل القراءات السبع ، أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض ، وشارك في تحقيقه: أحمد عيسى المعصراوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى 2007 م .

24. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة الرابعة 1997م .

25. الدر المنثور، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر . بيروت .

26. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني، تحقيق : محمود محمد شاكر ، الناشر : مطبعة المدني بالقاهرة . دار المدني بجدة الطبعة الثالثة 1992م.

27. دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية 1419هـ . (رسالة دكتوراة) .

28.دلالة السياق بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبد الفتاح عبد العليم البركاوي، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع 1991م .

29.الدلالة السياقية عند اللغويين، عواطف كنوش المصطفى، دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع، لندن، الطبعة الأولى 2007 م .

30.ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس، شرح محمد حسين، مكتبة الآداب بالجماميزت، المطبعة النموذجية .

31.ديوان امرئ القيس، ضبطه وصححه : مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية ، لبنان . بيروت، الطبعة الخامسة 2004 م .

32.ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب، تحقيق : نعمان محمد أمين طه، دار المعارف، الطبعة الثالثة .

33.ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه: إحسان عباس، نشر وتوزيع دار الثقافة،بيروت،1971م.

34.ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وشرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر بيروت الطبعة الأولى 2000 م.

35.ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، 1983 م .

36.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق : علي عبد الباري عطية، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى .

37.السياق وأثره في بيان الدلالة، شاذلية سيد محمد السيد، مجلة الدراسات اللغوية الأردنية .

38.السياق والنص، استقصاء دور السياق في تحقيق التماسك النصي، فطومة لحمادي، مجلة كلية الآدب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان الثاني والثالث، جامعة محمد خضير، بسكرة، الجزائر، قسم الأدب العربي، 2008 م .

39.السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، على آيات أوشان . دار الثقافة، مؤسسة للنشر والتوزيع، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى 2000 م .

40.شرح تنقيح الفصول ،أبو العباس شهاب الدين أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن المالكي الشهير بالقرافي، المحقق: طه عبد الرؤوف سعد الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة الطبعة: الأولى، 1973 م .

41.شرح ديوان لبيد، حققه وقدم له : إحسان عباس، التراث العربي، سلسلة تصدرها وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، 8 ، 1962 م .

42.الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس، عنيت بتصحيحه ونشره المكتبة السلفية، مطبعة المؤيد، 1910 م .

43.صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، جلال الدين السيوطي، نشره وعلق عليه: علي سامي النشار، الطبعة الأولى، مكتبة الخانجي بمصر .

44.طبقات النحاة واللغويين، تقي الدين ابن قاضي شهبة، تحقيق: محسن غياض، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، 1974 م .

45.عادات العرب القولية في ضوء القرآن الكريم، عبد الفتاح بن محمد أحمد خضر، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد السادس السنة الثالثة .

46.علم الدلالة، أحمد مختار عمر، علم الكتب، القاهرة، الطبعة الخامسة 1998 م .

47.علم الدلالة، فريد عوض، الناشر: مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى : 2005 م .

48.فقه اللغة وسر العربية، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى 2002م .

49.كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني ، تحقيق : ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت . لبنان الطبعة الأولى 1983م .

50.كتاب الرسالة، محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق : أحمد محمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده مصر، الطبعة الأولى 1940 م .

51.اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي النعماني، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الناشر : دار الكتب العلمية، بيروت . لبنان ، الطبعة الأولى 1998 م .

52.لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، الناشر : دار صادر . بيروت، الطبعة الثالثة 1414 هـ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب الطبعة الخامسة 2006م

53.اللغة العربية ومكانتها العلمية في فهم القرآن وتفسيره، طاهر محمود محمد يعقوب، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب . لاهور . باكستان، العدد الثالث والعشرون، 2016 م

54.المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، تحقيق : فؤاد علي منصور الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الأولى 1998م .

55.المستقصى في أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الثانية 1987م .

56.المشاكلة في اللغة العربية (صوتيا وصرفيا)، ماهر خضير هاشم، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، المجلد 18، العدد 3، 2010 م .

57.المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، محمد أحمد أبو الفرج، دار النهضة العربية، للطباعة والنشر، بيروت لبنان، 1966 م.

58.معجم المصطلحات الألسنية معجم المصطلحات الألسنية فرنسي إنجليزي عربي، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، الطبعة الأولى 1995 .

59.معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، المحقق : عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر عام النشر 1979م .

60.مفاتيح الغيب = التفسير الكبير ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الرازي، الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة 1420 هـ .

61.مقالات في اللغة والأدب، تمام حسان، علم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة الأولى 2006 م .

62.مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة .

63.المنصف لابن جني، (شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني)، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، الناشر: دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى 1954 م .

64.منهج السياق في فهم النص، عبد الرحمن بو درع، مجلة الأمة سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية قطر، العدد 111 فبراير 2006 م

65.نحو علم الترجمة ، يوجين ا. نيدا، تحقيق : ماجد النجار، الجمهورية العراقية مطبوعات وزارة الأوقاف الكتب المترجمة، 1976 م .

66.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور،إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

67.نهاية الإقدام في علم الكلام، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر الشهرستاني، تحقيق: أحمد فريد المزيدي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى /1425 هـ

68.النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، 1399هـ - 1979م.

69.وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، المحقق : إحسان عباس ، الناشر: دار صادر . بيروت الجزء الثاني الطبعة سنة 1900 .